أساليب تدريس اللغة العربية: تعليم الاستماع والكلام

محمد يونس[أ]

١. تمهيد

عرفنا فيما سبق أن اللغة تنمو مند ميلاد الطفل فهو يستقبل ولو بشكل سلبي صور العناية المختلفة التي يقدمها له المقربون اليه كالأبوين والأخوة مقترنة بالأصوات اللغوية. ثم يبدأفي نطق كلماته الأولى بفعل عامل النضج في نهاية العام الأول مقلدا من حوله. ومعنى ذلك أن الاستماع أمر أساسي لا غنى عنه لظهور الكلام لدي الطفل. وأن الطفل الذي يفقد القدرة في هذه السن المبكرة على الاستماع يفقد بالتالى القدرة على الكلام. أي أن الاستماع شرط أساسي للنمو اللغوي بصفة عامة وبالتالي فهو شرط للنمو الفكري. ومن الأمور الواضحة التي تخطت مرحلة الجدال أنه لا يأتي تعليم القراءة والكتابة إلا إذا كان الطفل قادرا على الاستماع وعلى فهم ما يسمعه وقادرا أيضا على الكلام والمناقشة.

[أ] Dosen Tetap Institut Ilmu Keislaman Zainul Hasan Genggong Kraksaan Probolinggo

تعليم الاستماع

٢. مفهوم الاستماع

أن المقصود بالاستماع هنا ليس السماع Hearing بل المقصود به هو الإنصات [ب]Auding. وأن هذا المصدر الأخير يعتبر أكثر دقة في وصف المهارة التي نعلمها أو نكَونها لدى التلميذ والتي ينبغي أن يهتم بها المعلم. وإذا كانت القراءة عملية تقوم بشكل كبير على النظر إلى الرمز المكتوب أو النعرف عليه ثم تفسيره. نجد أن الاستماع هو عملية إنصات إلى الرموز المنطوقة ثم تفسيرها. ولقد قارن دافيد راسل بين الاستماع والقراءة حين قال إن الرؤية يقابلها السماع والملاحظة يقابلها الاستماع. وأخيرا القراءة ويقابلها الإنصات. ويمكن أن نوضح ذلك بأن الإنسان قد يسمع بشكل عابر صفارة القطار أو ضوضاء الشارع ولكنه يستمع بإجابية ونشاط إلى الأغاني والأخبار ولكنه في وقت ثالث حين يكون أمام المعلم في الفصل فإنه ينتبه إلى صوته ويتابع حديثه وتوجيهاته. إنه في هذه الحالة ينصت لأنه يريد أن يفهم ويستوعب ويفسر وينقد.

[ب] محمد كامل الناقة ،"*أساسيات تعليم اللغة العربية* "، (القاهرة، دار الثقافة للطابعة أو النشر، ١٩٧٧)، ١١٧.

من هنا تستخدم كلمة استماع للدلالة علي الإنصات والفهم والاستيعاب والتفسير والنقد. إن الهدف الرئيسي من الاستماع هو أن تكون قادرا على فهم المتحدث باللغة Native Speaker في مواقف غير تعليمية[ج].

٣. موقع الاستماع في تعليم اللغات الثانية

وإذا كان هذا شأن الاستماع في حياة الإنسان بشكل عام. فللاستماع شأن اخر في حياة الطالب الأجنبي. أصد بذلك موقع مهارة الاستماع إلي اللغة العربية نالنسبة لطالب غير عربي ناطق بلغات أخرى. إنها المهارة التي تكاد لا تنقطع حاجته لها حتى بعد مغادرته البلد العربي الذي عاش فيه أو البرنامج الذي اتصل به[د].

[ج] محمد كامل الناقة ،" *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى* "، (مكة المكرمة، ١٩٨٥)، ١٢٢.

[د] رشدي أحمد طعيمة ،" *تعليم العربية لغير الناطقين بها* "، (الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ١٩٨٩)،١٤٧

٤. أهداف تعليم الاستماع في اللغة العربية

يهدف تعليم الفهم في الاستماع إلى تحقيق ما يلي:

أ. تعرف الأصوات العربية وتمييز ما بينها من اختلافات صوتية ذات دلالة عندما تستخدم في الحديث العادي وينطق صحيح.

ب. تعرف الحركات الطويلة والحركات القصيرة وتمييز بينها.

ج. التمييز بين الاصوات المتجاوزة في النطق.

د. تعرف كل من التضعيف أو التشديد والتنوين وتمييزها صوتيا.

ه. إدراك العلاقات بين الرموز الصوتية والرموز المكتوب.

و. الاستماع الى اللغة العربية دون أن يعوق ذلك قواعد تنظيم المعنى.

ز. سماع الكلمات وفهمها من خلال سياق المحادثة العادية.

ح. إدراك التغييرات في المعنى الناتجة عن تعديل أو تحويل في بنية الكلمة (المعنى الاشتقاقي).

ط. فهم استخدام الصيغ المستعملة في اللغة العربية لترتيب الكلمات تعبيرا عن المعنى.

ي. فهم استخدام العربيت للتذكير والتأنيث والأعداد والأزمنة والأفعال...الخ هذه الجوانب المستخدمة في اللغة من أجل توضيح المعنى.

ك. فهم المعاني المتصلة بالجوانب المختلفة للثقافة العربية.

ل. إدراك المدى الدلالي للكلمة العربية قد يختلف عن ذلك الذي تعطيه أقرب كلمة في لغة المتعلم الوطنية.

م. فهم ما يريد المتحدث التعبير عنه من خلال وقع وإيقاع وتنغيم عادي.

ن. إدراك نوع الانفعال الذي يسود المحادثة والاستجابة له.

٥. خطوات درس الاستماع

ينبغي أن يسير درس الاستماع في خطوات محددة وفيما يلي تصور لهذه الخطوات:

أ. تهيئة الطلاب لدرس الاستماع وتضمن هذه التهيئة أن يبرز المعلم لهم أهمية الاستماع. وأن يوضح لهم طبيعة المادة العلمية التي سوف يصدرها وأن يحدد لهم الهدف الذي يقصده أي يَوضح لهم لهم مهارة الاستماع التي يريد تنميتها عندهم.

ب. تقديم المادة العلمية بطريقة تتفق مع الهدف المحدد. كأن يبطئ في القراءة إن كان المطلوب تنمية مهارات معقدة. أو أن يسرع فيها إن كان المطلوب تدريب الطلاب على اللحاف بالمتحدثين مسرعي الحديث.

ج. أن يوفر للطلاب من الأمور ما يراه لازما لفهم المادة العلمية المسموعة فإذا كان فيها كلمات صعبة أو اصطلاحات ذات دلالات معينة أوضحها. وإذا كان النص حوارا بين عدة شخصيات كتب أسمائهم على السبورة أمامهم حتى يمكنهم الرجوع إليها كلما دعت الحاجة إلى ذلك. وإذا كان النص تشتمل على أفكار ذات ارتباطات سابقة أو ذات خفية يلزم الإلمام بها وجب شرح ذلك لهم وهكذا. المهم أن يذلل المعلم أمام الطلاب مشكلات النص بالطريقة التي تمكنهم بعد ذلك من تناوله.

د. مناقشة الطلاب في المادة التي قرئت عليهم أوالتعليمات التي أصدرها. ويتم ذلك عن طريقة طره أسئلة محددة ترتبط بالهدف المنشود.

ه. تكليف بعض الطلاب بتلخيص ما قيل وتقديم تقرير شفوي لزملائهم.

و. تقديم أداء الطلاب عن طريق إلقاء أسئلة أكثر عمقا وأقرب إلى الهدف المنشود مما يمكن من قياس مستوى تقدم الطلاب بخصوصه.

٦. وجيهات عامة لتدريس الاستماع

فيما يلي مجموعة من التوجيهات التي يمكن للمعلم أن يسترشد بها عند تدريس الاستماع.

أ. القدوة: ينبغي أن يكون المعلم نفسه قدوة للطلاب في حسن الاستماع.

ب. التخطيط للدرس: ينبغي أن يخطط المعلم لحصة الاستماع تخطيطا جيدا. إن مهارة الاستماع لا تقل عن غيرها من مهارات اللغة التي تتطلب الإعداد المسبق والتخطيط.

ج. التهيئة للدرس: ينبغي أن يهيء المعلم للطلاب إمكانات الاستماع الجيد. كأن يغزل مصادر التشتت أو يجلسهم في

مكان مغلق أو يستخدم الالات والأجهزة المختلفة في تعليم الاستماع كالمذياع والتليفزيون والمسجل.

د. تعدد خطوط الاتصال: ينبغي ألا يقتصر الاستماع على خط من خطوط الاتصال مثل أن يكون بين المتعلم والطلاب فقد وإنما يجب أن يتعدى هذا إلى طالب واخر.

ه. تحديد المهارات: ينبغي عند التخطيط لدرس الاستماع أن يحدد المعلم بوضوح نوع المستمع الذي يريد توصيل الطلاب إليه.

و. مراعاة ظروف الدارسين : ينبغي أن يدرك المعلم الفرق في تعليم الاستماع للغة العربية بين نوعين من الدارسين. نوع لم يتصل بالعربية من قبل. ونوع اتصل بها عن طريقة القراءة و لم تتح له فرصة الاتصال المباشر بمحدثي العربية.

ز. وضوح النطق: ينبغي للمعلم أن يتأكد من دقة نطق الأصوات التي يسمعها الدارسون.

ح. تنمية القدرة على الانتباه: يمكن تنميتها عند الدارسين عن طريقة تكليفهم بالإنصات إلى النص يملى عليهم. ويستخرجون منه إجابات عن أسئلة محددة سلفا. وما عليهم إلا أن يكتبوا إجابة السؤال من بيب المادة التي يسمعونها.

ط. تعدد مرات الاستماع: لا ينبغي للمعلم أن يكون مقيدا بعدد مرات الاستماع وصارما في عدم تكراره.

ي. نفسية الدارسين: يستمع الدارسون باهتمام أكثر كلما كانوا في ظروف نفسية طيبة. من هنا ينبغي أن يخلو جو الخصة من التهديد بعدم التكرار نطق الكلمات وعلى المعلم أن يتجاوب مع رغبات الدارسين إلى الحد الذي يسر العملية التعليمية ويجعلها خبرة ويحيل عملية الاستماع إلى استمتاع

٧. بعض الأساليب والأنشطة للتدريب على الاستماع:

هناك مواقف كثيرة يمكن من خلالها تعليم الاستماع وتنميته وتدريب الدارسين عليه. وسنورد هنا بعض الأنشطة المفيدة التي يمكن أن يقوم بها المعلم أو يأتي منوالها بأنشطة أخرى :

أ. يختار المعلم حدثا شائقا مناسبا م حيث مستواه اللغوي لمستوى الدارسين ومثيرا لاهتماماتهم وميولهم ثم يقرؤه أو يقصه عليهم وهم ينصتون إليه وبعد الانتهاء من الاستماع اليه يطرح عليهم بعض الأسئلة التي تتناول العناصر الأساسية في الموقف أوالأفكارالهامة.

ب. يستطيع المعلم أن يقص عليهم قصة مناسبة سهلة ويطلب منهم واحدا بعد الاخر أن يسرد القصة دون التدقيق في سلامة اللغة المستخدمة.

ج. يدرب المعلم دارسا متقدما على سماع قصة قصيرة خارج الفصل ويدربه أيضا قصها ثم يطلب منه أن يلقيها على زملائها في الفصل وبعد ذلك يدار نشاط تعليمي يتناول القصة المسموعة كمناقشة بعض أحداثها أو الإجابة عن بعض الأسئلة.

د. يمكن للمعلم أن يعطي مجموعة من التوجيهات مرة واحدة في الفصل ثم يطلب من بعض الدارسين إعادتها شفويا ومن البعض الاخر تنفيذها مثل.

ه. يمكن استخدام ما يسمى بلعب الدور Role Playing فمثلا يمكن إقانة مباراة بين دارسين أحدهما يمثل ضيفا يريد التحدث إلى أحد أصدقائه من الدارسين في الفصل والاخر يمثل معلم الفصل ويقوم الضيف بوصف صديقه بحيث تنطبق هذه الأوصاف على أحد أصدقائه من الدارسين فإذا استطاع أحد الدارسين أن يخمن من هو الدارسين المطلوب قبل أن يعرف

المعلم أخذ دوره في المباراة وهكذا مثل هذه المواقف تساعد على نمو مهارة الَصف الشفهي والاستماع.

و. يمكن أن يضع المعلم رسالة هانة يود نقلها إلى الدارسين فتنتقل من دارس إلي دارس اخر حتى تصل إلى الدارس الأخيرفيعيدها بصوت عال وهذا التدريب يؤكد الحاجة إلى دقة الاستماع في الاتصال والتفسير.

ز. يمكن للمعلم أن يقرأ على ادارسين موضوعا قصيرا وسهلا ثم يعطيهم أسئلة يجيبون عنها شفويا الا يصحح الاجابات ثم يعيد الموضوع ثانية ليراجع كل منهم إجابته الأولى ويصححها.

ح. يتكلم المعلم جملة أو جملتين غير متفقتين في السياق أو غير منتظمتين بشكل منطقي ثم يسأل الدارسين عن رأيهم في المادة التي سمعوها.

ط. يمكن للمعلم أن يكثر من الأسئلة الشفهية التي تتطلب الاجابات عنها أكثر من كلمة ومثل هذا النشاط يعلم الاستماع الفاهم الناقد.

ي. يمكن استخدام أحاديث تدور حول مواقف فكاهية ونوادر وحكايات ومحادثات وتمثيل وأغان وأناشيد وموسيقي فكلها أنشطة هامة لتنمية القدرة على الاستماع[٥].

تعليم الكلام

٨. أهمية تعليم الكلام

إن القدرة على امتلاك الكلمة الدقيقة الواضحة ذات أثر في حياة الإنسان. ففيها تعبير فكراته وقضاء لحاجته وتدعيم لمكانته بين الناس. والكلام في اللغة الثانية من المهارات الأساسية التي تمثل غاية من غايات الدراسة اللغوية إن كان هو نفسه وسيلة للاتصال مع الاخرين. ولقد اشتدت الحاجة لهذه المهارة في بداية النصف من هذا القرن بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية وتزايد وسائل الاتصال والتحرك الواسع من بلد إلى بلد حتى لقد أدى تزايد الحاجة للاتصال الشفهي بين الناس إلى إعادة النظر في ترق تعليم اللغة

---

[٥] محمد كامل الناقة ،" *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى* "، (مكة المكرمة، ١٩٨٥)، ١٤٧.

الثانية. وكان أن انتشرت الطريقة السمعية الشفهية وغيرها من طرق تولي المهارات صوتية اهتمامها.

٩. أهداف تعليم الكلام

هناك أهداف عامة لتعليم الكلام يمكن أن نغرض لأهمها فيما يلى:

أ. أن ينطق المتعلم أصوات اللغة العربية. وأن يؤدي أنواع النبر والتنغيم المختلفة وذلك بطريقة مقبولة من أبناء العربية.

ب. أن ينطق الأصوات المتجاوره والمتشابهة.

ج. أن يدرك الفرق في النطق بين الحركات القصيرة والحركات الطويلة.

د. أن يعبر عن أفكاره مستخدما الصيغ النحوية المناسبة.

ه. أن يعبر عن أفكاره مستخدما النظام الصحيح لتركيب الكلمة في العربية خاصة في لغة الكلام.

و. أن يستخدم بعض خصائص اللغة في التعبير الشفوي مثل التذكير والتأنيث وتمييز العدد والحال ونظام الفعل وأزمنته وغير ذال مما يلزم المتكلم بالعربية.

ز. أن يكسب ثروة لفظية كلامية مناسبة لعمره ومستوى نضجه وقدراته .

ح. أن يستخم بعض أشكال الثقافة العربية المقبولة والمناسبة لعمره ومستواه.

ط. أن يعبر عن نفسه تعبيرا واضحا ومفهوما في مواقف الحديث البسيطة.

ي. أن يتمكن من التفكير باللغة العربية والتحدث بها[٥].

١٠. وجيهات عامة لتعليم الكلام

وفيما يلي مجموعة من التوجيهات العامة التي قد تسهم في تطوير تعليم مهارة الكلام العربية كلغة ثانية.

أ. تعليم الكلام يعني ممارسة الكلام : يقصد بذلك أن يتعرض الطالب بالفعل إلى مواقف يتكلم فيها بنفسه لا أن يتكلم غيره عنه. إن الكلام مهارة كا يتعلمها الطالب إن تكلم المعلم وظل هو مستمعا.

---

[٥] محمد كامل الناقة ،"*تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى* "، (مكة المكرمة، ١٩٨٥)، ١٥٨.

ب. أن يعبر الطالب عن خبرة : يقصد بذلك ألا يكلف الطلاب بالكلام عن شيء ليس لديهم علم به. ينبغي أن يتعلم الطالب أن يكون لديه شيء يتحدث عنه.

ج. التدريب على توجه الانتباه.

د. عدم المقاطعة وكثرة التصحيح .

ه. قيمة الموضوع : تزداد دافعية الطلاب للتعلم كلما كان ما يتعلمون ذا معنى عندهم وذا قيمة في حياتهم . وينبغي أن يحسن المعلم اختيار الموضوعات التي يتحدث الطلاب فيها.

و. التدرج : إن الكلام هو مهارة مركبة ونشاط عقلي متكامل وتعلم هذه المهارة لايحدث بين يوم وليلة ولا بين عشية وضحاها. إنها عملية تستغرق وقتا وتطلب من الصبر والجهد والحكمة ما ينبغي أن يملكه المعلم. وعليه أن يهيء من مواقف الكلام ما يتناسب مع كل مستوى من مستويات الدارسين كالتالي :

أ. بالنسبة للمستوى الإبتداء :

١) يمكن أن تدور مواقف الكلام حول أسئلة يطرحها المعلم ويجيب عليها الطالب.

٢) من خلال تلك الإجابة يتعلم الطالب كيفية انتقاء الكلمات وبناء الجمل وعرض الأفكار.

٣) ويرتب المعلم تلك الأسئلة بالشكل الذي ينتهي بالطلاب إلى بناء موضوع متكامل.

٤) ومن المواقف أيضا تكليف الطلاب بالإجابة عن التدريبات الشفهية وحفظ بعض الحوارات والإجابة الشفوية عن أسئلة مرتبطة بنص قرأوه.

ب. المستوى المتوسط :

١) يتعلم الطلاب عن مهارة اكلام في هذا المستوى بلعبة الدور وادارة الاجتماعات.

٢) والمناقشة الثنائية.

٣) ووصف الأحداث التي وقعت للطلاب.

٤) وإعادة رواية الأخبار التي سمعوها في التلفاز والإذاعة .

ج. المستوى المتقدم :

١) اختار المعلم الموضوع لتدريب الكلام.

٢) وأَن يكون الموضوع واضحا محددا.

٣) وأن يكون الموضوع ذا قيمة في حياتهم.

٤) ويفضل أن يطرحعلى الطلاب في كل مرة موضوعان أو أكثر حتى تكون حرية الاختيار متاحة لهم فيتكلمون عما يعرفون.

المهم في هذا كل أن يراعي المعلم الرصيد اللغوي عند الدارسين وكذلك اهتماماتهم ومدى لديهم من خبرة عن موضوع الحديث.

١١. خلاصة

أ. الاستماع أهمية كبيرة في حياتنا إنه الوصيلة التي اتصل بها الإنسان في مراحل حياته الأولى بالاخرين عن طريقه يكتسب المفردات ويتعلم أنماط الجمل والتراكيب ويتلقى الأفكار والمفاهيم وعن طريقه أيضا يكتسب المهارات للغة كلاما وقراءة وكتابة.

ب. وجيهات عامة لتعليم الاستماع منها : القدوة وتخطيط للدرس والتهيئة للدرس وتعدد خطوط الاتصال وتحديد المهارت ومراعاة الظروف الدارسين.

ج. الكلام في اللغة الثانية من المهارات الأساسية التي تمثل غاية من غايات الدراسة اللغوية وهو وصيلة للاتصال مع الاخرين.

د. وجيهات عامة لتعليم الكلام منها : ممارسة الكلام وأن يعبر الطلاب عن خبرته ووالتدريب على توجيه الانتباه وعدم المقاطعة وكثرة التصحيه والتدرج.

ه. والمستوى في تعليم الكلام ينوصم إلى الثلاثة وهي : المستوى الإبتداء والمستوى المتوسط والمستوى المتقدم

قائمة المراجع

- رشدي أحمد طعيمة ١٩٨٩،" *تعليم العربية لغير الناطقين بها*" ،الرباط، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

- محمد كامل الناقة ١٩٨٥، " *تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى*" ، مكة المكرمة.

- ---------- ١٩٩٧، " *أساسيات تعليم اللغة العربية* " القاهرة، دار الثقافة للطباعة او النشر.